التفسير

المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد (*)

الروم ٤٠٨

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ
ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا
ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ
حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا
لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ
تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن
شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

٣٣- تعبير عن حالة نفسية إنسانية منحرفة إذ ترجع الى ربها متضرعة داعية عندما يصيبها ضرر مهما كان قليلا، فإذا شملتها رحمة نسيت حالتها الأولى وربما أشركت بالله.

٣٤- الا أنها حالة انحرافية خطيرة اذ تعني اضطراباً نفسياً وكفراً بنعم الله مما يستوجب التهديد الالهي، وعليه فيجب الثبات على الحق واعتبار اللجوء إلى الله في حالة الضر دليلاً فطرياً على التوحيد.

٣٥- وبتهكم يسأل هؤلاء عن الدليل الذي خولهم ان يقولوا كلمة الشرك.

٣٦- وهذه حالة أخرى تشير الى فرح البعض فرحاً مبطراً عندما يتذوقون رحمة ما فإذا أصابتهم سيئة نتيجة بعض أفعالهم تستولي عليهم حالة اليأس وهي حالة سطحية تكشف عن ضعف في الفهم والعقيدة.

٣٧- والحقيقة أن الرزق بيد الله يبسطه تارة ويحدده أخرى طبق قوانين ثابتة فالمطلوب السعي من جهة وإيكال الأمر إليه دونما بطر أو يأس.

٣٨- ومن هنا ينطلق مبدأ الإنفاق على اساس عقائدي سليم فيطلب من المؤمن أن ينفق على ذوي القربى لتأصيل العلاقات الإجتماعية، واذا كانت الآية مدنية فالخطاب للرسول يعني ايتاء الخمس لذوي القربى وهم اهل البيت(ع) ، وكذلك الانفاق بارادة وجه الله والتقرب إليه على المسكين وابن السبيل المنقطع عن أهله وبلده لسد الخلل الاقتصادي في المجتمع وتحقيق ارادة الله في سريان التكافل الاجتماعي مما يؤدي الى الفلاح والازدهار الفردي والاجتماعي.

٣٩- ان قصد القربة في الانفاق توجهه الوجهة الصحيحة لسد الخلل الاجتماعي لدى المحتاجين وبالتالي يأتي النماء والثواب الالهي مضاعفاً، اما اذا أريد به أن يؤدي الى عائد مالي اكبر من خلال اعطائه الى الاغنياء او استخدام طرق أخرى من الربا وأمثاله فليس يحظى بالثواب الالهي ولا يكون هو الانفاق المطلوب.

٤٠- انها حقائق لا يملكون المماراة فيها: فالله هو الخالق والرازق والمميت والمحيي ولكن هل يستطيع الشركاء المزعومون أن يفعلوا ذلك؟! ان الله منزه متعال عن ان يكون له شريك في ذلك.

٤١- وهذه سنة كونية يخبرنا عنها القرآن: فأعمال الناس السيئة تترك آثارها الوضعية في حياتهم المادية بالاضافة لآثارها المعنوية، وهي حقيقة لوادركها الناس ازدادت دوافعهم للامتناع عن المفاسد والعودة الى طريق الخير.

قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

٤٢- وتأكيداً للحقيقة المذكورة في الآية السابقة يدعو القرآن للسير والسياحة في الارض للاطلاع على ما أصاب الامم المفسدة من ضياع ومصائب بسبب انحرافهم عن طريق الله والاشراك به، وليستفيدوا من تجارب الآخرين.

٤٣- فالعودة الى الله هي السبيل القويم، والتسليم لله ودينه القويم وتحكيم قيمومته على الحياة هو طريق النجاة من مشاكل الحياة قبل أن تأتي أهوال يوم القيامة؛ حيث تصدع الخلائق وتقسّم فهذا فريق الى الجنة وذاك الى النار.

٤٤- حيث يتحمل الكافرون وزر كفرهم ويمهد الصالحون سبيل الفوز لأنفسهم؛ وبذلك يشعر المؤمن بأنه اذ يعمل الخير فانه يحقق مصالحه الذاتية أيضاً.

٤٥- فيشمله فضل الله في حين يطرد الكفار من رحمة الله.

٤٦- ويعود القرآن لبيان فضل الله ورحمته في الكون على الإنسان. ويذكر هنا الرياح التي تبشر بالخير والعطاء في حركتها العالمية، فبها تتحرك السحب وبها تنظم الحرارة، وبها تجري الفلك، وبها تهتز الامواج وبذلك تنتظم حركة التجارة البحرية، كل ذلك مما يدعو الانسان الى الشكر واللجوء الدائم الى الله.

٤٧- وارسال الرسل مظهر عظيم من مظاهر اللطف والرحمة؛ اذ بها تقوى العقول وتتوضح المعالم بالتفصيل ولكن المجرمين يبدلون نعمة الله كفراً فينتقم الله منهم، وينصر الخط المؤمن عبر التاريخ. وهذا الانتصار للمؤمنين من الوعد الإلهي الذي لابد أن يتحقق وإن بصور مختلفة معنوية أو مادية في الدنيا أو في الآخرة.

وفي هذا مزيد من القوة والأمل عند المؤمنين وهم يخوضون ساحات المواجهة مع الأعداء.

٤٨،٤٩- ويعود القرآن الى نعمة الرياح فيفصل بعض ادوارها المهمة: حيث تحمل بخار الماء من البحار فيتحول الى سحاب منبسط في السماء ثم يتراكم (كسفاً) ويتصادم مما ينتج المطر (الودق) وهو سر الخير والحياة والبشر وطهر الأجواء بعد أن كان الناس الذين ينتظرونه قلقين يائسين (مبلسين).

٥٠- إنها آثار رحمة الله التي تدعو للتأمل في نموذج الاحياء الماثل امام الناس، والمعبر عن قدرته تعالى المطلقة، ومنها قدرته على احياء الخلق ليوم الحساب.

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

٥١- فإذا جاءت الريح مصفرة فيها تراب او كانت جافة يصفرّ النبات بعدها فانهم يكفرون حنقا وياساً بدلا من التسليم لقدر الله .

٥٣،٥٢- فينبغي ان لا يهتم الرسول بالذين فقدوا قابلية الهداية، إنهم كالموتى والصم لا يسمعون وكالعمي لا يبصرون فلا أمل فيهم، إنما الامل فيمن أعد نفسه للوصول الى الحق اذا تبين له والتسليم له.

٥٤- هكذا هو الإنسان يبدأ من شيء هو في غاية الضعف والمهانة (الخلية) فيعطيه الله القوة حين يبلغ اشده انساناً شاباً قوياً واسع الذهن مفكراً مفتول العضلات، ثم يعرض عليه ضعف الشيخوخة والشيبة.

انه قانون الهي للخلقة يجب أن يتأمله المرء في كل حالاته ليؤمن بقدرة الله وعلمه.

٥٥- وحين تكون القيامة يكتشف المجرمون المخدوعون الحقيقة فيؤكدون أن الحياة الدنيا او مدة بقائهم في القبور لا تعدل الا ساعة امام هذا الموقف العظيم الممتد ويكتشفون كم كانوا عليه من إفك وضلال إذ استبدلوا الخلود بتمتع ساعة.

٥٦- ليرد عليهم اهل العلم والإيمان بأنهم انما لبثوا في تقدير الله إلى يوم القيامة الذي كانوا ينكرونه ويغفلون عن حقيقته.

٥٧- ولكن هل ينفعهم اعتذارهم بالغفلة ووقوعهم تحت تأثير الأفاكين؟! وهل يكفي العتاب عليهم؟ كلا انه يوم الحساب والعقاب.

٥٨- هذا هو اسلوب القرآن: يضرب الامثال، ويستخدم مختلف الاساليب، ويعمل على ايقاظ الغافلين وتنبيه النائمين ولكنهم وقد ران على قلوبهم الزيغ والكفر يكذبون كل آية ويتهمونها بالبطلان .

٥٩- انها القلوب التي استسلمت للعمى وآثرت الضلال فطبع الله عليها وتركها في جهلها المطبق.

٦٠- انه الموقف الذي يؤمر به الرسول بعد هذه الرحلة من التكذيب والعناد: انه الصبر والأمل المؤكد بتحقق الوعد الالهي بالنصر، وعدم الاكتراث او الوهن نتيجة عناد من صمموا على ان لا يؤمنوا.

وقد بدأت السورة وختمت بالوعد بالنصر للمسلمين كما تحقق للروم من قبل.

سُورَةُ لُقْمَانَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ
بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا
خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

سورة لقمان

٢،١- هذه هي آيات الكتاب الملئ بالحكمة والمتناسق بأحكام معجز رغم ان تركيبته من هذه الحروف المعروفة.

٣- انه يهدي البشرية الى سبل علائها، ويربي العقول والمشاعر لتوجد سلوكاً إنسانياً مهتدياً فهو حامل الرحمة ومنبعها لكل من يرغب في سلوك سبيل الإحسان.

٤- انه سبيل متقوم بإقامة الصلاة الرابطة للإنسان بالمطلق الحق، وايتاء الزكاة الكاشف عن الترابط الإجتماعي الحق، واليقين التام المؤكد بالآخرة وحوادثها والذي يصبغ المسيرة بالهدفية.

٥- انها مسيرة الهداية الإلهية الأصيلة والفلاح الإنساني الكامل.

٦- اما الضالون فهم غارقون بطلب اللهو والباطل. والأنكى أنهم لا يكتفون بضلالهم هم بل يعملون على التصدي لمسيرة الهدى بطرح أحاديث اللهو وقصص الفجور في قبال آيات الحق، والاستهزاء بها مما يجعلهم مؤهلين للعذاب المشين والهوان.

٧- ويتمادون في العناد بالاستهانة بآيات الله، والاستكبار عليها وعدم الاستعداد لسماعها وكأن في أذنيهم ثقلاً وكل ذلك يسوقهم للعذاب الاليم.

٩،٨- اما المؤمنون العاملون للصالحات بطبيعتهم فهم السالكون الى جنات النعيم حيث الخلود وهو أقصى ما يتمناه الإنسان.

انه وعد الله الحق والله عزيز حكيم قادر على تنفيذ وعده.

١٠- انه تعالى خلق السماوات وفق قوانين لا تحصى ولا يدركها ولا يراها الإنسان، ومهد الارض له بحركة متوازنة عبر السلاسل الجبلية التي اقرت على سطحها، وهيأ لبيئة مناسبة لحياة الإنسان تدب عليها مختلف الدواب، وانزل من السماء مطراً ينبت به انواع النبات الكريمة في عطائها بمقتضى قانون الزوجية الشامل.

١١- انه خلق الله وتدبيره المناسب لحياة الانسان بدقة متناهية لكن ماذا صنع الشركاء المزعومون؟ لاشيء هناك الا الظلم والضلال.

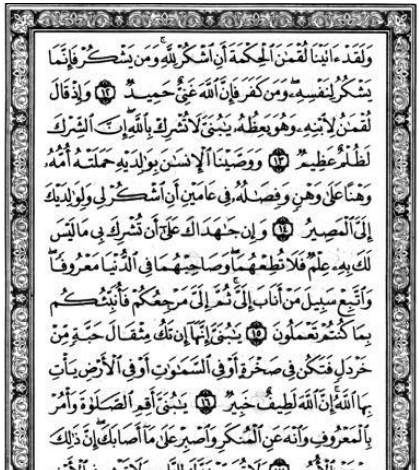
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ
لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ
إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ
مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

١٢- ما يستفاد من الروايات أن لقمان لم يكن نبياً ولكنه كان رجلاً جاداً متعبداً رزق الحكمة بمعانيها السامية، وتتلخص في المعرفة النافعة والوعظ الجميل ووضع الشيء في موضعه والشكر الجميل لله، فالحكيم يعي الحقيقة فيشكر المنعم وبالتالي تسمو نفسه، اما من لا يشكر فانه لا يضر الا نفسه والله غني عن عباداتنا وشكرنا وله مطلق الحمد.

١٣- ومن هنا كان نهيه لابنه عن الشرك اول وعظه، فهو انكار للمولوية وظلم للوعي والعقل والفطرة، وكفر بكل الهبات التي منحها الله للإنسان وهو مفتاح البلايا والشرور.

١٤- استطراد قرآني بالتأكيد على حقوق الوالدين لربط شكرهما بالشكر لله لان لهما نوعاً من الإنعام في طول نعمة الله، ولما فيه من تقوية العائلة وهي الحجر الاساس لبناء المجتمع، ويتم التركيز على الأم لشدة عنائها وتحملها لانماط الضعف الناتج من الحمل والرضاع والفطام بعد عامين والتربية الشاقة. وتختتم الآية بالتذكير بالقيامة وأهوالها ليتأكد الشكر.

١٥- ان للوالدين حقهما العظيم ولكن العقيدة اقوى من هذه الرابطة؛ فإن امرا بشرك فلا معنى لطاعتهما ولكن من غير جفاء ولا عنف ولا هجر، فليلتحق المسلم بسبيل الصالحين المنيبين الى الله ولكن يصحبهما بالمعروف. وهذا يعبر عن واقعية الاسلام وأخلاقيته.

١٦- ويستمر وعظ لقمان لابنه وتذكيره بعلم الله الواسع الدقيق فلو كانت هناك حبة خردل صغيرة مخلوطة مع غيرها ومخفية في صخرة او تائهة في السماوات الواسعة او الارض الرحيبة فان علمه يشملها ويجلبها فهو بها لطيف خبير.

١٧- هذه هي اصول الاخلاق الفاضلة إنها تتلخص في اقامة الصلاة لتذكر دائماً بالله وتبعد عن الغفلة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر في الشدائد وبذلك ينطلق المرء قوي القلب ناشراً الخير.

١٨- ثم يأتي النهي عن الاعراض عن الناس تكبراً والمشي بخيلاء تبختراً وافتخاراً بالباطل . وكل ذلك مبغوض من قبل الله لأنه يسبب تفكيك العرى الاجتماعية المبنية على المحبة والتكافؤ والتواصل، وكذلك فانه لا ينسجم مع الخلق الكريم.

١٩- والأمر بالاعتدال في السير والغض والتقليل من علو الصوت تواضعاً وابتعاداً عن التشبه بالحمير والبعد عن الانسانية الوزينة.

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا
مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ
الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ
وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ
وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ
مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ
وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

٢٠- وهكذا يؤكد القرآن في كل مناسبة على عدم الغفلة عن الظواهر التي اعدها الله للانسان والتي لا تحصى وهي تملأ الكون نعماً تامة قد يدركها الانسان وقد تخفى عليه ولكنه يلحظ في هذا النظام التخطيط، الهائل الدقيق الذي يمهد للانسان بقاءه وهناءه. في حين يبلغ الحمق بالبعض ان يجادلوا في آلاء الله جهلاً وعمى بلا دليل او برهان.

٢١- فإذا طلب منهم ان يشكروا هذه النعم ويتبعوا اوامر الله التي نزلت هدىً ورحمة اعرضوا بجهلهم وادعوا أنهم يسيرون سيراً أفضل باتباع سنة آبائهم ولكن السؤال: هل من المنطق ان تتبع سنتهم حتى لو كانت تقود الى الضلال والنار؟ اذن يجب التقييم اولاً ثم يتم الاتباع.

٢٢- ان الانسان يجب ان يسلم زمام أموره الى المنعم المفضل المالك الذي تعود اليه الامور وهو الله فمن فعل ذلك فقد سلك السبيل المنطقي الأقوم، واستند إلى عروة وثيقة.

٢٣- اما الكافرون فيجب ان لا يأسى النبي عليهم وسوف يعودون الى الله وينبئهم العليم الخبير بمكنونات الصدور بما عملوه ويحاسبهم عليه. ومن هذه الآية وأمثالها نفهم شدة حرص النبي(ص) على هداية الناس واستقامتهم.

٢٤- انهم في قبضة الله وتحت قدرته فهو يمتعهم قليلاً لحكمة منه ثم يأخذهم الى العذاب الشديد.

٢٥- انهم من جهة يصدقون بأن الله هو خالق الكون ومن جهة أخرى يقودهم جهلهم الى الشرك والفساد والعصيان.

٢٦- ان الله اذ يأمر وينهى ويرشد الانسان لا يريد أن يكرس ذاته او يحصل على شيء والعياذ بالله فهو الغني وله الحمد المطلق وانما يريد ان يتفضل على الانسان فيصلح نقصه.

٢٧- انه تعالى مصدر النعم والفضل والعطاء كله فلو امكن التعبير عن افضاله بكلمات، وكانت الاشجار ومكوناتها اقلاماً، والبحار تمدها سبعة اضعافها (تعبيراً عن الكثرة) مداداً لما استطاعت أن تكتب تلك الكلمات، ولما نقص من ملكه شيء؛ فهو العزيز المطلق والحكيم المطلق. وقد تكون الكلمات هنا تعبيراً عن اسرار الكون والحياة وقوانينهما.

٢٨- لا يختلف لديه ان يخلق او يبعث من جديد نفساً واحدة او يخلق ويبعث الكون كله انه القوى العزيز العليم السميع البصير بكل شيء.

لقمان ٤١٤

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ
كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ
عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ
الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾
سُورَةُ السَّجْدَةِ

٢٩- ويتابع القرآن تذكيره للإنسان بالنعم العظمى فيذكر هنا ظاهرتي الليل والنهار، واندماجهماالرائع ابداً طولاً وقصراً، والمرتبط بحركة الشمس والقمر، الذين سخرا بأسمى دقة، ولكل منهما مسير محدد لا يتخلف مما يوضح التدبير والقدرة والرحمة الالهية بكل جلاء.

٣٠- كل ذلك لان الله هو الحق والثبوت، ولطفه وتدبيره وصفاته هو الحق الذي يقوم ويدوم به الكون، وأن ماذكر وزعم له من شريك هو الباطل الداني؛ فهو تعالى في غاية العلو والكبر، وكل شيء مهما كبر وعظم نسبي، دانٍ محتاج إليه، وبالتالي فهو عالٍ على كل نقص ومتسع لكل كمال.

٣١- وهنا اشارة لقوانين حركة السفن، وما أكثرها واعظمها في الأرض والرياح والمياه بل ومواقع الشمس والقمر فليتأملها الإنسان وليثبت على ايمانه صابراً في الشدائد شاكراً على كل حال.

٣٢- دون ان يكون متقلباً يؤمن بالله ويلجأ إليه عند ما يغطيه الموج كالسحاب فاذا منَّ الله عليه وأنجاه الى بر الأمان راح البعض يجحد بآيات الله نتيجة غدرهم الشديد وعنادهم وكفرهم.

٣٣- في ختام السورة تأتي الايات – عادة – لتلخص رسالتها. فيطلب من البشرية هنا أن تتقي الله وتخشى يوم القيامة الرهيب؛ الذي تتقطع فيه العلائق، ولا يغني فيه والدعن ولده، ولا ولد عن والده شيئا وحيث يتجلى وعد الله وهو حق لا يتخلف، فلتحذر البشرية من اساليب الشيطان واغراءاته والغفلة التي ينتجها التعلق بالدنيا ووساوسها. وليحذروا حلم الله وأناته وامهاله.

٣٤- ويأتي التأكيد على علم الله الخاص بالساعة والقيامة وحوادث الزمان من نزول المطر، وما تحمل كل أنثى، وآجال النفوس وما تكسبه، فليسلم الخلق أمرهم إليه، وليرقبوا علمه فيهم، وليعلموا أن الكون بماضيه وحاضره ومستقبله حاضر لديه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

سورة السجدة

٢،١- انه الكتاب المعجز رغم تأليفه من الحروف العربية المعروفة: وأي تأمل فيه ينفي الريب في كون مصدره، الهياً وكونه من رب العالمين.

٣- ولا قيمة لتشكيك المشككين لوضوح كونه الحق من الله نزل بلطف منه، ليحذر قوماً لم يبعث فيهم نذير من قبل، وان كانت دعوة الأنبياء قد بلغتهم، يحذرهم من اتباع الوثنية ويهديهم الى العبودية المطلقة لله.

٤- فهو تعالى خالق السماوات والارض في ستة مراحل يعلمها الله، ودبر الكون من نقطة معينة هي محوره، فكل شيء ينسجم مع هذا المحور بأمر الله وحده، فلا ولي للكون والإنسان إلاه، ولا شفيع بمعنى تسبيب الاسباب ومنح نظامها كله وجوده غيره وهو شفيع لنفسه بنفسه .

٥- من العرش حيث تمركز القدرة الالهية وتجليها ينطلق التدبير الكوني بمقاييس لا نعهدها، وبأيام تفوق تصورنا، وتتفوق على أيامنا بكثير، فلا ندرك معناه لكننا نقف أمامه مدهوشين، كما نقف كذلك امام هذا الكون الرحيب.

٦- إنه تعالى عالم الغيب كما هو عالم الشهادة له مطلق العزة والرحمة .

٩،٨،٧- منح كل شيء في الكون وجوده وقدره أحسن تقدير ومن الاشياء هذا الانسان المكرم الذي تدرج به من طين لا قيمة له، ثم استمرنسل الانسان في عصارة هي ماء مهين (المني) وتكامل في خلقه وتصويره حتى استحق نفخة الروح الإلهية، واعطيت له كل وسائل المعرفة؛ وهي السمع والأبصار والافئدة؛ أي القلوب الواعية، فبلغ احياناً أسمى مرتبة يمكن أن يصل إليها موجود ممكن كما في مراتب الأنبياء. انها مسيرة يقف أمامها الفكر اكباراً وإعجاباً وشكراً ولكن يقل الشاكرون.

١٠- وتثور في البعض الوساوس الشيطانية فيشكوّن في البعث بعد أن يموت الانسان وتضمحل اجزاؤه ضالة في هذه الارض الرحيبة، وهكذا ينسى الانسان قدرة الله ويدخل في عداد الكافرين.

١١- ويأتيهم الجواب كامناً في قدرة الله وملك الموت المنفذ لأمر الله فيقبض ارواحهم ثم ليرجعهم جميعاً الى الله.

السجدة ٤١٦

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

١٢- منظر من مشاهد القيامة يبدو فيه المشركون المجرمون مطأطئي الرؤوس امام ربهم العظيم خجلاً وهواناً معترفين بخطئهم مؤكدين أنهم استوعبوا الحقيقة طالبين العودة الى الدنيا ليعملوا صالحاً بعد حصول اليقين لهم .

١٣- ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً، ولكن حكمته شاءت ان يختار الانسان الهدى بارادته؛ وبذلك يتم التكامل، وتبرز كوامن النفوس، ويتميز الإنسان عن غيره، ومن هنا خيّر الانسان بين السبيلين، وقام البعث والجزاء، وكانت جهنم مثوى الكافرين من الجنة والناس.

١٤- وزج بالمجرمين المنكرين للبعث والناسين ما اقتضته عقولهم فاستحقوا أن ينساهم الله ـ بتركهم وشأنهم ـ وأن لا يأبه بهم فيذيقهم عذاب الخلود نتيجة أعمالهم.

١٥- والمؤمن الحق هو ذلك الانسان الذي اذا ذكّر بآيات الله خر ساجداً وسبح بحمد الله خاضعاً متصاغراً دون استكبار ، وهكذا لا يكون الإيمان اصلاً الا اذا نفذ الى الاعماق والمشاعر. وفي قراءة هذه الآية سجدة واجبة.

١٦- انهم يتركون النوم في الليل ويلجأون للصلاة والمناجاة والدعاء خوفاً وطمعاً ويؤدون ما عليهم من حقوق مالية تجاه المسلمين مما رزقهم الله تعالى بدوافع إيمانية ذاتية.

١٧- وحينئذ يستحقون ثواباً عظيماً لا يعلمه الا الله تقربه أعينهم وتتحقق به آمالهم الكبرى.

١٨- من الطبيعي ان يختلف خط الإيمان عن خط الفسق؛ ذلك ان الانسان كل مترابط، فأي تغيير في القناعة النفسية يترك أثره على العواطف والسلوك بلاريب، والبعد عن الفطرة يقلص الصفات الانسانية حتى يمحوها.

١٩- ومن هنا يحقق المؤمنون بعملهم الصالح كل مسببات الحضور في الجنان .

٢٠- اما الفاسقون فلهم الانحطاط المستمر الذي يوصلهم الى عذاب النار الرهيب الخالد الذي لا مخرج ولا مفر منه نتيجة تكذيبهم.

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ
﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾
سُورَةُ الْأَحْزَابِ

٢١- وسوف ينالهم العذاب الادنى في هذه الدنيا قبل العذاب الاكبر في الآخرة لعلهم يثوبون الى رشدهم ويتوبون ويرجعون الى الله.

٢٢- لا ظلم اكبر من ان ينكر الانسان عقله وفطرته فيتكبر امام آيات الله التي تقبلها العقول وتنسجم معها الفطرة، وحينئذ فالاعراض جريمة كبرى وتمزق في الشخصية يجعلها مستحقة للانتقام الالهي.

٢٣- ينتقل القرآن لذكر موسى فيؤكد وحدة المنطلق بين الدينين، وحقيقة اللقاء بين الرسولين الكريمين، ووحدة الهدى الذي جاءت به التوراة الاصيلة وجاء به القرآن.

٢٤- ويذكر هنا القادة الهداة بأمر الله لبني اسرائيل بعد أن قدموا امتحانهم العملي بالصبر والفكري باليقين والايمان بالتوراة وحقائقها. وفي الآية تربية للمسلمين على الانصاف والعدل في التقييم وعرفان الفضل لاصحابه رغم عداء اليهود ومواجهاتهم الحاقدة للاسلام وأهله.

٢٥- وقد حدثت في بني اسرائيل اختلافات والله تعالى سيفصل بينها يوم القيامة كما أن القرآن ذكر القول الفصل في بعض ذلك.

٢٦- وهؤلاء المكذبون بحقائق الإيمان ومجيء العذاب أليس الاهدى لهم أن يلاحظوا آثار القرون المكذبة الماضية وهاهم يتجولون في مساكنهم ويشاهدون آثارهم، وأليس الأجدر بهم أن يعتبروا بها ويستمعوا الى صوت الحق.

٢٧- ألا ينظر الناس الى نعم الله المحيطة بهم؛ ومنها حركة الماء ودورته في الطبيعة حيث يجلب الخير معه الى الاراضي اليابسة (الجرز) فتنبت النبات الذي تأكل وتشبع منه الانعام والاناس، ولولا ذلك لما استمرت الحياة.

٢٨،٢٩- ثم هم يتساءلون: متى يتم الفصل ويتحقق الوعد الالهي؟ مكذبين مستبعدين له فيؤمر الرسول بإخبارهم بأنه لا ينفعهم إذا جاء فلا مجال حينئذ للإيمان النافع والمنجي من العذاب ولا مجال لتأخير العقاب.

٣٠- فينبغي ان يعرض الرسول عن المعاندين ويهددهم بانتظار العذاب.

---

* - تمّ كتابة تفسير القرآن بيراع أمين عام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية آية الله الشيخ محمد علي التسخيري.